الباب الثالث

الصـــــــراع

الفصل الأول: طبيعة الصراع

الفصل الثاني: طبيعة أطراف الصراع

الفصل الثالث: طبيعة القوة السياسية

الفصل الرابع: أسلحة حرب اللاعنف

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

طبيعة الصراع

«شن الصراع الحاسم على الخصوم المعاندين من خلال التحكم المقصود والمخطط في أدوات القوة السياسية لتحطيم إرادة الخصم باستخدام أسلحة لاعنيفة قوية التأثير».

obeikandl.com

حتمية الصراع

يعتقد البعض أنه يمكن الهروب من الصراع[١]، أو أن الصراع حدث عارض مؤقت على المشهد السياسي والخريطة العالمية، إلا أن تتبع واستقراء المسار التاريخي للبشرية يدلنا على أن الصراع لم يتوقف منذ وجدت البشرية، فهو يمثل جزءًا من الظواهر الناتجة عن الاجتماع البشري. فمنذ أن وجد الإنسان على الأرض تلازمه ثلاث ظواهر:

١- **ظاهرة التنوع**: فالناس تتنوع احتياجاتهم وطموحاتهم وآمالهم وأهدافهم وأفكارهم وأديانهم وثقافاتهم وتقاليدهم، وهذا التنوع يتراوح ما بين التوازي والتلاقي وحتى التضاد والصراع.

فالتقاليد والثقافات تتنوع ما بين العربية والآسيوية والإفريقية والأوروبية وغيرها، كما تتنوع الأيديولوجيات ما بين الإسلامية والشيوعية والليبرالية وغيرها، وبالمثل تتنوع نظرة الناس للمعتقد الديني ما بين الإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية وغيرها. هذا التنوع يمثل منطلقات العقل البشري في التفكير، وهو ما يؤدي إلى ظهور الظاهرة الثانية.. ظاهرة الاختلاف.

٢- **ظاهرة الاختلاف**: فالناس يختلفون فيما بينهم في نظرتهم للحياة، وفي تحديدهم للحقوق والواجبات، وكيفية توزيع الموارد المختلفة فيما بينهم، وهل يؤسس المجتمع على أساس التعاون أم الصراع، كما يختلفون حول كيفية حل

(١) نتحدث هنا عن الجانب الفلسفي حيث لا توجد إمكانية للهروب من الحقيقة الفلسفية التي تقول بوجود الصراع واستمراره، ولا نتحدث هنا على الجانب الاستراتيجي الذي يمكن به تجنب خوض صراع بعينه.

القضايا المختلفة، وكيفية اتخاذ القرارات، ومن له الحق في التعبير عن رأيه، وما هو القدر الذي يمتلكه كل فرد للتأثير في القرارات، وهكذا..

فعلى سبيل المثال الشكل الأمثل للدولة يختلف في الأيديولوجية الليبرالية عن الطرح الذي تطرحه الأيديولوجية الشيوعية وعن الرؤية التي تطرحها الأيديولوجية الإسلامية. وبالمثل تختلف نظرة الأيديولوجيات الثلاث لمفاهيم الحرية والعدل والتعايش والدستور والمساواة وغيرها من المفاهيم العامة التي تتفق عليها البشرية، إلا أن تنوع البشرية يؤدي إلى الاختلاف في تعريفها وتفصيلاتها.

٣- **ظاهرة الندرة**: يقصد بها الشعور الإنساني العام – الفردي أو الجماعي – بقلة وندرة الموارد الطبيعية والبشرية والمادية وغيرها وعدم مكافأتها لاحتياجاته، سواء على مستوى الضروريات (**التي لا تقوم الحياة بدونها**)، أو الحاجيات (**التي تصعب الحياة بدونها**)، أو التحسينيات (**التي تصل بالحياة إلى مستوى الرفاه**). وتنسحب هذه الفكرة على الفرد والحزب والدولة.

ويعتبر المد الألماني في عهد هتلر شاهد صارخ على إحساسه بضرورة أن تمتد الجغرافيا الألمانية (الموارد) لتغطي احتياجات الجنس الآري.

وهكذا فإن ظواهر الاختلاف والتنوع والندرة تؤكد أن ظاهرة التدافع والصراع[1] ميزة وصفة لازمة وحتمية للحالة البشرية.

(١) سنستخدم كلمة التدافع والصراع استخدامًا متبادلًا في هذا الكتاب للتدليل على نفس المعنى، وهذا بسبب غنى اللغة العربية بالمصطلحات المختلفة والتي قد لا تتوفر للغات الأجنبية المستخدمة في دراسات اللاعنف.

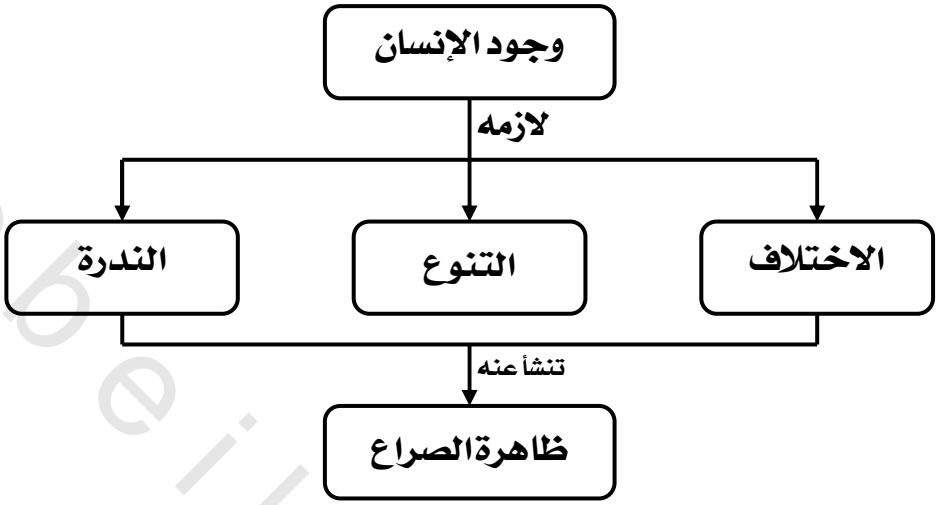

شكل ٧: حتمية التدافع والصراع من لوازم الوجود البشري وتنتج عن ظواهر ثلاث: الاختلاف، والتنوع، والندرة

وانطلاقًا من حتمية التدافع أو الصراع – أيًا كانت درجة حدته وقوته – فإن القضاء عليه تمامًا أو الإبقاء عليه في أعلى معدلاته ومستوياته أمر لا نقول به، أما وجود قدر معتدل منه سواء على مستوى المؤسسات أو الحركات والتنظيمات أو على مستوى الدول والحكومات فيحقق مستوى أعلى من الفعالية إذا تمت إدارته بطريقة صحيحة. فتطور البشرية هو نتاج هذا التصارع بين الأفكار والإرادات والمصالح المتعارضة. وفي هذا يقول روبرت شولر: «**إن الصراع هو مكان ولادة الإبداع الأعظم**».[1] وإلى هذا يشير القرآن الكريم ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[البقرة:٢٥١]

(١) داني كوكس وجون هوفر، القيادة في الأزمات، بيت الأفكار الدولية، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٨.

شن الصراع

بل إن اللاعنف يهدف إلى خلق الصراع، فغياب الصراع ليس هو الحالة المثالية التي تنشدها «**حرب اللاعنف**»، إنما هي تسعى إلى تزويد الحق بمنطق وأدوات شن الصراع لسحق الباطل، فما معنى غياب الصراع في مجتمع تضيع فيه الحقوق وتصادر الحريات ويعم الظلم؟! إن غياب الصراع في مثل تلك المجتمعات ليس فضيلة وتحضرًا، ولكنه جريمة ترتكبها المجتمعات في حق نفسها، حين تترك الباطل يحكم دون أية منغصات.

ولا ينشب الصراع بسبب وجود الباطل فحسب، فوجود الظلم والفساد قد لا يلازمه اندلاع الصراع بين الحق والباطل، خاصة إن

لم تتوافر الرغبة أو القدرة لدى أنصار الحق على خوض الصراع.[1] وحين يكون الوضع هكذا (**باطل لا يواجه مقاومة**) يستقر الباطل ويطور أساليب طغيانه، بينما يدفع أهل الحق تكلفة باهظة جراء سكونهم، فيعاني الحق وأنصاره من اضطراب وعدم استقرار نتيجة السحق المتكرر من قبل الطغاة. حينها تأتي حرب اللاعنف لتؤكد ضرورة شن الصراع لعكس المعادلة، وهي في الحد الأقصى تريد لقيم العدل والحرية أن تنتصر، ولوسائل الصراع السياسي أن تكون

(١) يتطلب شن الصراع «**رغبة**» و«**قدرة**»، رغبة جارفة في مصارعة الظلم ومطاردة فلوله، وقدرة على تنفيذ هذه الرغبة وتحويلها إلى ممارسات مثمرة. والرغبة تقتضي الإلمام بموضوع الصراع والمخاطر المترتبة على عدم شنه، وهي مخاطر تمس كل فرد تُرتجى مشاركته في دفع الظلم، والمكاسب المأمولة في حالة خوضه، وهي كذلك مكاسب تمس كل فرد تُرتجى مشاركته.
أما القدرة فهي ترجمان الرغبة في عالم الواقع، ويمكن القول بأن الرغبة هي الهتاف الذي تنطق به الأفواج المحتشدة لصرع الظلم، والقدرة هي الأسلحة الحضارية الفعالة التي تتزين بها أيادي تلك الحشود.

حضارية متمدنة، وفي حدها الأدنى تعمل على ألا ينعم الطغاة بالاستقرار، وتكون تكلفة طغيانهم باهظة. ويكفي وجود الباطل مبررًا أخلاقيًا للحق كي يشن الصراع لدحض الباطل.

وعندما يتهيب الناس العصيان، أو يتركون الطغاة يعيثون في الأرض فسادًا؛ حينها يكون واجب قادة «**حرب اللاعنف**» إذكاء ميول الجماهير العدوانية [1] كأعداء للظلم، وتزويدهم بأدوات إشعال الصراع والانتصار فيه. وهو صراع مشروع إذ تتوفر المبررات الأخلاقية لشنه، بل ينتج جراء غياب الوعي بضرورة إشعال الصراع استتباب واستقرار الظلم، لذلك عندما نقول في تعريف «**حرب اللاعنف**» إنها «**شن الصراع الحاسم على الخصوم**»؛ فهذا يعني تركيب أنياب ومخالب للمجتمعات بحيث لا ترضخ للظلم، وتتمكن من إشعال صراع ينتصر للإنسان والقيم النبيلة، ويُكَدِّر صفو الظالمين، وينزع بساط الاستقرار من تحت أقدامهم.

المطلوب:

- أن تعمل حركات المقاومة على اكتساب المهارات المتعلقة بإدارة الصراع، وأن تسقط من حساباتها أنه يمكن الفرار منه؛ إلا إذا كان الفرار يعني الاستسلام للخصوم.
- أن تسعى إلى تزويد الجماهير بالرغبة والقدرة لشن الصراع.
- أن تعمل على دفع المجتمع لخوض حرب اللاعنف.

---

(1) يصف جان ماري مولر العدوانية في كتابه معنى اللاعنف بأنها قوة نضالية، بها يؤكد المرء ذاته، وبدونها يكون عاجزًا عن الاضطلاع بالنزاع الذي يضعه في مواجهة اللآخر، وبدونها يظل الإنسان في حالة هروب دائم أمام تهديدات الآخر، ويرى علماء النفس أن العدوانية هي التي تلازم الطبيعة البشرية وليس العنف، كما أن العدوانية ليس من المحتم أن تعبر عن نفسها بالعنف.
واستشهد مولر بتجربة مارتن لوثر كينج في نضاله من أجل حقوق السود، حيث كان عمله مرتكز على إيقاظ عدوانية هذا الشعب الذي استسلم طويلًا لمصيره كشعب مستعَبَد، فخلق مارتن لوثر نزاعًا بين السود والبيض بعد أن أيقظ عدوانية شعبه. (جان ماري مولر، معنى اللاعنف، مركز اللاعنف وحقوق الإنسان – جمعية العمل الاجتماعي الثقافي، بيروت، ١٩٩٥، ط١، ص١٦-١٧.

تعريف الصراع

يمكن تعريف الصراع بأنه «**التنافس بين القوى المتضادة والمتعارضة بما يعكس مدى التنوع والاختلاف والإحساس بالندرة**».

وهنا لابد أن ندرك أن ديناميكية الصراع تقوم على عاملين:

الأول: مدى حدة الظواهر الثلاث (الاختلاف والتنوع والندرة): فكلما ازدادت حدة الاختلافات بين الجماعات البشرية، وزادت الحاجة، وتفشى الإحساس بالندرة؛ كلما زادت حدة الصراع، وكلما قلت حدة الظواهر الثلاث؛ قلت حدة الصراع.

الثاني: طبيعة الخصوم: وتشمل دوافع أطراف الصراع والبنية الأيديولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكل طرف، وهذه الطبيعة هي التي تحدد أسلوب التعامل مع الصراع، إما عبر إبداع الحلول الحضارية المناسبة مما يجعله صراعًا لاعنيفًا، أو عبر استخدام القوة المادية الصلبة مما يجعله صراعًا عنيفًا أو مسلحًا.

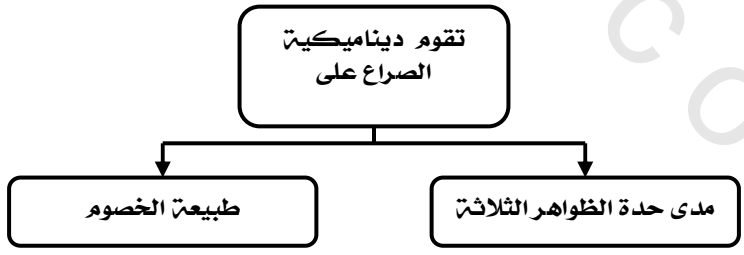

شكل ٨: ديناميكية الصراع تعتمد على عاملين: درجة الاختلاف والتنوع والندرة، وطبيعة الخصوم المختلفين

obeikandl.com

المطلوب:

١. أن تحدد حركات المقاومة بدقة مدى حدة الاختلافات بينها وبين خصومها.

٢. وأن تحدد بدقة طبيعة الخصوم حتى لا تدور في دائرة من الأوهام والظنون.

أنواع الصراع السياسي

ينقسم الصراع السياسي إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

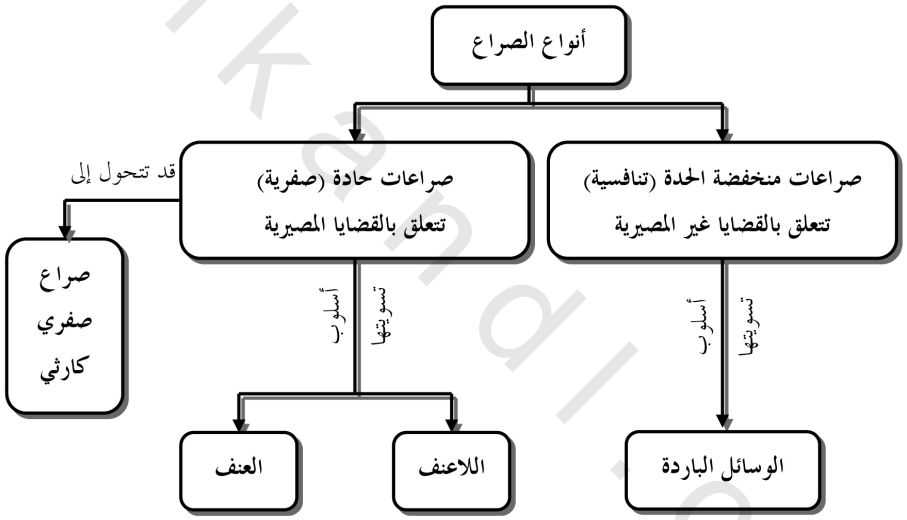

شكل ٩: أنواع الصراع السياسي والوسائل المناسبة لتسويتها

الأول: صراع منخفض الحدة (تنافسي): حيث تكون القضايا التي يقوم عليها الصراع غير مصيرية بالنسبة لأطرافه المختلفة، وهي تلك القضايا التي يمكن التفاوض والحوار حولها، مثل القضايا المتعلقة بتغيير بعض القوانين، أو زيادة الأجور والامتيازات المخصصة لجماعة ما، أو الدفاع عن البيئة أو قضايا نزع

السلاح، أو الدفاع عن اللاجئين، وغيرها من القضايا التي لا تمثل تهديدًا لوجود[١] طرفي الصراع. وهذا النوع من الصراع يتم

حسمه باستخدام الوسائل الباردة كالتفاوض والحوار وغيرها.

وتبعًا لنظرية أرنولد توينبي المتعلقة بالتحدي والاستجابة[٢] فإن هذا النوع من الصراع إيجابي، إذ أنه يفجر طاقات الإبداع، فصراع الأفكار والرؤى والتجارب المنضبط هو الذي ينتج مجتمعًا نابضًا بالحياة والحركة والإنتاج.

الثاني: صراع مرتفع الحدة (صفري): حيث تكون القضايا المصيرية على

---

(١) هناك ثلاث مراحل تمر بها أي مؤسسة:

المرحلة الأولى: مرحلة الوجود. فكل كائن حي أو نظام قائم يحرص أولًا على بقائه أو وجوده.

المرحلة الثانية: مرحلة الاستقرار. فهذا الكيان الذي ضمن وجوده وبقاءه في المرحلة الأولى يسعى بعد ذلك إلى الاستقرار. فتأمين الوجود والبقاء قد لا يعني استقرار النظام. لذا فهو يسعى إلى تعديل أوضاعه لإيجاد حالة من الاستقرار.

المرحلة الثالثة: مرحلة التنمية. وفيها يهدف الكيان - بعد المرحلتين السابقتين - إلى مستوى ثالث، ألا وهو النمو وتطوير ذاته والبناء.

وهكذا فإن أي نظام يسعى إلى الوجود، ثم إلى الاستقرار، ثم إلى التنمية.

والقضايا غير المصيرية عادةً ما تتعرض للمستوى الثالث – التنمية – ولا تتعرض للمستويين الأول والثاني، فأكثر هذه القضايا يكون متعلقًا برؤية الخصوم لكيفية وطريقة التنمية.

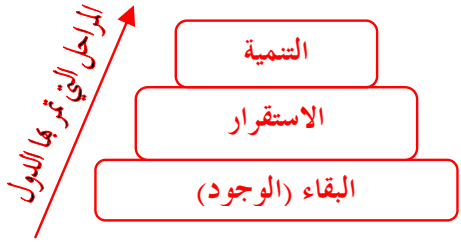

(٢) للاطلاع على نظرية التحدي والاستجابة يمكن الرجوع إلى كتاب نحو وعي استراتيجي بالتاريخ «**الذاكرة التاريخية**» للدكتور جاسم سلطان، الطبعة الأولى، مؤسسة أم القرى للترجمة والنشر والتوزيع، صفحة ١٦.

المحك، وهي تلك القضايا التي تهدد وجود أو استقرار أحد طرفي الصراع، مثل قضايا الاحتلال والاستبداد حين لا يقبل أي طرف أن يتخلى عن أجندته، ويُحسم هذا النوع من الصراع من خلال التدافع بين الحركات الوطنية والأنظمة الحاكمة، وهو ما يحدث في الدول التي تحكمها أنظمة ديكتاتورية، وغالبًا ما ينتهي بالقضاء على أحد الطرفين. وهو التدافع الذي غالبًا ما يتميز بالعنف لكونه الأداة الوحيدة التي كان يعتقد بفاعليتها وجدواها. وقد أثبتت التجارب التاريخية التي سردناها من قبل بأن مثل هذه الصراعات يمكن تسويتها عن طريق حرب اللاعنف.

ورغم أن هذا التقسيم لأنواع الصراع اعتمد على نوع القضايا التي يتناولها إلا أنه يمكن القول بأن هناك عاملًا آخر يؤثر على طبيعة الصراع؛ يتجسد في مدى توافر آليات مؤسساتية منظمة ومقننة ومعروفة لحسمه.

فعلى سبيل المثال يمكن تصنيف الكثير من الخلافات الحدودية بين الدول على أنها صراع منخفض الحدة، رغم أهمية القضية محل النزاع، ذلك أن وجود آلية مقبولة ومتعارف عليها لفض مثل هذه النزاعات على المستوى الدولي يحول دون تحولها إلى صراع صفري، وبالمثل فإن الذي يحول دون تحول التنافس الحزبي الشديد بين الأحزاب – المختلفة فكريًا وأيديولوجيًا وعقائديًا – في المنظومة الديمقراطية إلى صراع صفري هو وجود آليات التنافس والتداول السلمي للسلطة.

ومن هذه الآليات: الدساتير والقوانين، والتكوين الأسري والعشائري، ونظم التحاكم، والأحكام الدينية، والأعراف والتقاليد، والحوار والمؤتمرات. وتتراوح هذه الآليات بين كونها رسمية ومدونة مثل الانتخابات وما يعطيه الدستور من حقوق للأفراد والجماعات من وسائل للتعبير والمطالبة بالحقوق العامة والخاصة. أو متعارفًا عليها وكامنة في العقل الاجتماعي والفردي. وتسمى هذه الضوابط مجتمعة «**نطاقات**

السلام»،[1] فتمنع تلك التناقضات من أن تتحول إلى صراع صفري عنيف ومدمر.

وعند غياب مثل هذه الآليات المنظمة لفض الصراع كما في حالات الديكتاتوريات والاحتلال التي تعتمد القوة المادية– العسكر – كآلية لفرض إرادتها والحفاظ على مصالحها؛ فإن الصراع يتحول إلى صراع صفري، وفي بعض الحالات يبلغ الصراع من الحدة بين الطرفين ما يمكن أن نطلق عليه «الصراع الصفري الكارثي».

الثالث: الصراع الصفري الكارثي: وهو الصراع الذي ينتهي بالقضاء على طرفي الصراع، حيث تتفكك بنى ومؤسسات الدولة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتسود الفوضى العامة التي لا تستطيع معها الحركة المقاومة فرض سيطرتها أو نفوذها على أرجاء الدولة. وكثيرًا ما ينتج هذا النوع من الصراع عن تدخل قوة ثالثة تدمر طرفي الصراع عسكريًا أو معنويًا أو اقتصاديًا.

وتمثل الحالة العراقية نموذجًا صارخًا لهذا الصراع الصفري الكارثي، حيث لجأت المعارضة إلى القوى الخارجية الأمريكية لتدمير قوة النظام، ولكنها عجزت عن التعامل مع القوى الخارجية وفرض سيطرتها على الدولة. فكلًا من طرفي الصراع – النظام والمعارضة – خرج من هذه المعركة مهزومًا، حيث فَككت القوى الخارجية ودَمرت بنى الدولة تمامًا، بينما دمرت المعارضة – التي استعانت بالأمريكان– إعلاميًا وخسرت تأييد الجماهير، ففقدت مصداقيتها، وبالتالي عجزت عن فرض سيطرتها على الدولة أو فرض إرادتها على القوى الخارجية لافتقادها العمق الجماهيري.

(١) نطاقات السلام هي الآليات والضوابط التي تضمن بقاء الصراع والتدافع بين الأفكار المتعارضة في النطاق الحضاري البَنَّاء الذي يسهم في تطوير المجتمع، فهي تمثل أحزمة الأمان التي تَحُول دون تَحَوُّل الصراع إلى النطاق السلبي الهدام.

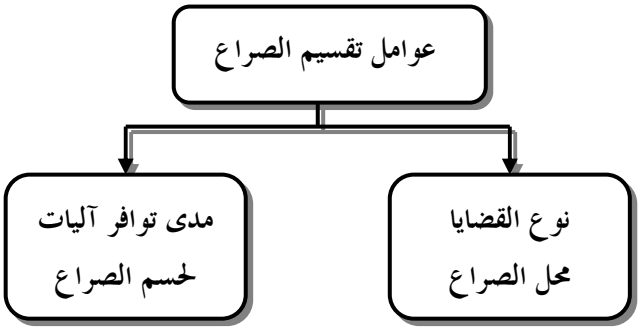

شكل ١٠: عوامل تقسيم الصراع، حسب نوع قضايا الصراع وتوفر آليات التعامل معها

الأضرار الناتجة عن الخطأ في تحديد طبيعة الصراع

كثيرًا ما تتعامل حركات المقاومة مع الصراع بقدر كبير من حسن النية، فيعلن قادتها أن الصراع بينهم وبين خصومهم هو صراع تنافسي، وليس صفريًا، ويقصدون بذلك في كثير من الأحيان إظهار حسن النوايا للخصم، إلا أن أضرار هذا الاعتقاد أو الإعلان تتمثل في التالي:

١. **خلل على مستوى النتائج**، حيث يفقد أعضاء حركة المقاومة حس الصراع نتيجة غياب أو ضعف الباعث الشعوري المحفز، حيث إن شعور أفراد المقاومة بحدة الصراع يجعلهم مستنفرين لأقصى درجة ممكنة، وكلما قل الشعور بحدة الصراع كلما زاد استرخاء أفراد المقاومة، مما يجعل الحركة تتحول إلى ما يشبه النادي الاجتماعي أو المؤسسة الخيرية التربوية الاجتماعية، وهو ما يمكن اعتباره خللًا على مستوى النتائج.

وبشكل تلقائي يؤدي هذا الخلل إلى تحويل بعض حركات المعارضة والمقاومة – ذات البرنامج السياسي والأيديولوجي أساسًا – إلى مؤسسات اجتماعية وثقافية وتربوية، وقد يؤدي بهذه الحركات إلى خفض سقف أهدافها، أوتغيير الأهداف

بالكلية في بعض الحالات.

٢. **عدم القدرة على الحشد الجماهيري**، وافتقاد مناصرة الجماهير الواسعة، فعموم الجماهير لا تتبع الخطاب الدبلوماسي، ولا تتبع خطاب الضعفاء؛ ولكنها تتبع الخطاب الحاد القوي الذي يبيع لها الأمل، ويشعرها ببريق الفكرة، ويبشرها بإمكانية الفعل، وبقدرة الحركة على الانتصار.

وهذا الخلل نلحظه واضحًا عندما نقارن خطاب وأداء حركة قادرة على حشد الجماهير وبين أداء حركات أخرى زهدت في الجماهير واتخذت لنفسها أعذارًا ولا تفتر عن النيل من الجماهير، فترى قعود الجماهير عن مناصرتها دلالة تخلفًا وسلبية من الجماهير، وليس فشلًا في قدرتها على الحشد واختيار الخطاب المناسب.

٣. **فقدان الاتجاه**، فالتعامل مع الصراع التنافسي يختلف تمامًا عن التعامل مع الصراع الصفري. ومن ثم فإن الخطأ في تحديد طبيعة الصراع هو خطأ على مستوى الفكرة (خطأ قاتل)، تنتج عنه تلقائيًا أخطاء على مستويات السياسات والاستراتيجيات والتكتيكات والتنفيذ، مما يؤدي بالحركة إلى السير في الاتجاه الخاطئ أو الدوران حول نفسها.

وتحدث نفس هذه الأضرار في حالة الاعتقاد بصفرية الصراع التنافسي، فيؤدي إلى خلل على مستوى النتائج نتيجة الإحساس العالي بصراع صفري غير موجود أصلًا، مما يؤدي إلى تحول الحركة إلى مؤسسة غريبة في المجتمع، وهو ما يفقدها مناصرة الجماهير الواسعة لاستهجانها خطاب الحركة، كما أنها تفقد الاتجاه لوجود هذا الخطأ على مستوى الفكرة، فتتحرك في الاتجاه الخطأ.

ونلحظ هذا الاضطراب واضحًا في حالة الأحزاب النازية المعاصرة في الغرب، حيث تستهجن الجماهير خطابها، وتشبه رموز تلك الأحزاب – بالقول أو بالرسم –

برموز النازية والفاشية التي نشرت الحروب والخراب والدمار في أنحاء أوروبا قبيل منتصف القرن العشرين.

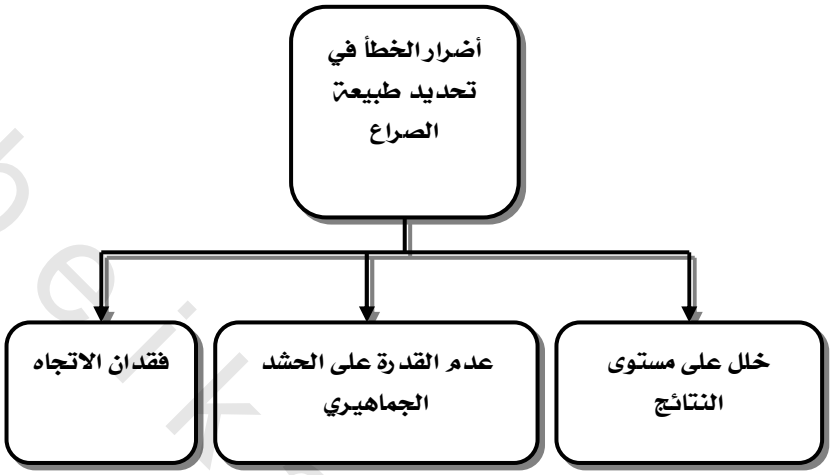

شكل ١١: أضرار الخطأ في تحديد طبيعة الصراع مما يؤدي إلى خلل في النتائج، وقعود الجماهير، واضطراب الأنشطة

من الذي يحدد طبيعة الصراع السياسي؟

وهنا يتبادر سؤال، من الذي يحدد طبيعة الصراع السياسي؟ وماذا لو رآه أحد الأطراف تنافسيًا، ورآه الآخر صفريًا؟

والواقع أن طبيعة الصراع تتحدد بناء على عاملين:

الأول: **كيفية رؤية كافة أطراف الصراع له**. فالصراع يقوم بين طرفين أو أكثر حول قضية ما، وبالتالي فمعتقدات وتصورات وأهداف ومصالح وسياسات أطراف الصراع المختلفة حول هذه القضية تؤثر بوضوح في تحديد طبيعة الصراع.

الثاني: **ميزان القوى بين أطراف الصراع**. ففي حالة توازن القوى بين أطراف الصراع المختلفة تتحدد طبيعة الصراع بناء على رؤية الأطراف المختلفة، وفي حالة رجحان كفة ميزان القوى لصالح أحد الأطراف تصبح رؤيته للصراع هي التي تحدد طبيعته.

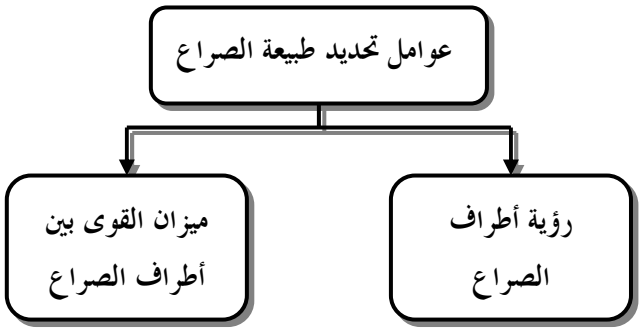

شكل ١٢: عوامل تحديد طبيعة الصراع تنافسي أو صفري حسب رؤية الأطراف وميزان القوى بينهم

فعلى سبيل المثال قد تقرر حركة المقاومة أن صراعها ضد خصومها هو صراع تنافسي، بينما خصومها يرونه صراعًا صفريًا، فكيف تتحدد طبيعة الصراع؟

إن طبيعة الصراع تتحدد في ضوء العاملين السابقين، فلو كان الخصم يرى الصراع صفريًا ويميل ميزان القوة لصالحه فإن رؤيته للصراع هي التي تصوغه وترسم شكله ومساره، وفي حالة اعتقاد المقاومة بأن الصراع تنافسيًا ويميل ميزان القوى لصالحها فإن رؤيتها للصراع هي التي تصوغه وترسم شكله ومساره.

فتحديد طبيعة الصراع لا تخضع للرغبات والأماني والأحلام؛ وإنما للمعطيات السياسية على أرض الواقع وموازين القوى بين الأطراف المختلفة، فهو قرار متبادل بين كافة الأطراف.

هل يمكن أن يتحول الصراع من نوع إلى آخر أثناء حدوثه بين الأطراف؟

يمكن للصراع أن يتحول من الصفري إلى التنافسي أو العكس إذا ما قيد أحد الأطراف نفسه طواعية للطرف الثاني، حيث تتغير قناعات الخصم بطبيعة الصراع، وهو ما قد يحدث نتيجة قدرة أحد الأطراف على التأثير في وعي الطرف الآخر بموازين القوى، أو نتيجة ضغوط وعوامل خارجية، فيقيد الخصم نفسه ويقدم تنازلات.

المطلوب:

تحديد طبيعة الصراع بدقة بعيدًا عن الأحلام والأماني

المطلوب من حركات المقاومة

- اكتساب المهارات المتعلقة بإدارة الصراع، وإسقاط إمكانية الفرار منه من حساباتها، فإن الفرار يعني الاستسلام للخصوم.
- تزويد الجماهير بالرغبة والقدرة على شن الصراع.
- التحديد الدقيق لمدى حدة الاختلافات بينها وبين خصومها.
- التحديد الدقيق لطبيعة خصومها حتى لا تدور في دائرة من الأوهام والظنون.
- تحديد طبيعة الصراع بدقة بعيدًا عن الأحلام والأماني.

obeikandl.com